وينصره بملة أخيه وأولى الناس به محمد عليه الصلاة والسلام فإذا وضع هذا
القول في المسيح في كفة وقول عباد الصليب المثلثة في كفة تبين لكل من له
أدنى مسكة من عقل ما بينهما من التفاوت وأن تفاوتهما كالتفاوت
ما بينه وبين قول المغضوب عليهم فيه وبالله التوفيق فلولا
محمد صلى الله عليه وسلم لما عرفنا أن المسيح ابن مريم الذي هو رسول الله وعبده
وكلمته وروحه موجود أصلا فإن هذا المسيح الذي أثبته اليهود من
شرار خلق الله ليس بمسيح الهدى والمسيح الذي أثبته النصارى من
أبطل الباطل لا يمكن وجوده في عقل ولا فطرة ويستحيل أن يدخل في
الوجود أعظم استحالة ولو أمكن وجوده لبطلت أدلة العقول ولم
يبق لأحد ثقة بمعقول أصلا فإن استحالته ووجوده فوق استحالة
جميع المحالات ولو صح ما يقولون لبطل العالم واضمحلت السموات
والأرض وعدمت الملائكة والعرش والكرسي ولم يكن بعث ولا
نشور ولا جنة ولا نار ولا تستحي من أطباق أمة الضلال
الذين شهد الله أنهم أضل من الأنعام فهل يا طالب نسب الأمة من
الأمم فإنها مطبقة عليه وقد تقدم ذكر طباق الأمم العظيم التي
لا يحصيها إلا الله على الكفر والضلال جحد نبوته لا بآيات البينات
ولعباد الصليب أسوة بإخوانهم من أهل الشرك والضلال فصل
في كراستنا دهم في دينهم إلى أصحاب المجامع الذين كفر بعضهم بعضا و
لعن بعضهم بعضا وتلقيهم أصول دينهم عنهم ونحن نذكر الأمر كيف
ابتدأ وتوسط وانتهى حتى كأنك تراه عيانا كان الله سبحانه
قد بشر بالمسيح على ألسنة أنبيائه من لدن موسى إلى زمن داود ومن
بعده من الأنبياء وأكثر الأنبياء تبشيرا به داود وكانت اليهود تنتظر
وتصدق به قبل مبعثه فلما بعث كفروا به بغيا وحسدا وشردوه
في البلاد وطردوه وحبسوه وهموا بقتله مرارا إلى أن أجمعوا على القبض
عليه وعلى قتله فصانه الله وأنقذه من أيديهم ولم يهنه بأيديهم وشبه لهم أنهم

صلبوه

صلبوه ولم يصلبوه كما قال تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك
منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه
وكان الله عزيزا حكيما وقد اختلف في معنى قوله ولكن شبه لهم فقيل
المعنى ولكن شبه للذين صلبوه بأن ألقي شبهه على غيره فصلبوا الشبه
وقيل المعنى ولكن شبه للنصارى أي حصلت لهم الشبهة في أمره
ليس لهم علم بأنه ما قتل ولا صلب ولكن لما قال أعداؤه إنهم قتلوه
وصلبوه واتفق رفعه من الأرض وقعت الشبهة في أمره وصدقهم
النصارى في صلبه لتتم الشناعة عليهم وكيفما كان فالمسيح صلوات
الله وسلامه عليه لم يقتل ولم يصلب يقينا لا شك فيه ثم تفرق الحواريون في البلاد
بعد رفعه على دينه ومنهاجه يدعون الأمم إلى توحيد الله ودينه والإيمان بعبده ورسوله
ومسيحه فدخل كثير من الناس في دينه ما بين ظاهر مشهور ومختف مستور
وأعداء الله اليهود في غاية الشدة والأذى لأصحابه وأتباعه ولقي تلامذة
المسيح وأتباعه من اليهود والروم شدة شديدة من قتل وعذاب وتشريد
وحبس وغير ذلك وكان اليهود في زمن المسيح في ذمة الروم كانوا
ملوكا عليهم وكتب نائب الملك ببيت المقدس إلى الملك يعلمه بأمر المسيح
وتلامذته وما يفعل من العجائب الكثيرة من إبراء الأكمه والأبرص وإ
حياء الموتى فهم أن يؤمن به ويتبع دينه فلم يتابعه أصحابه ثم هلك وهلك
بعده ملك آخر وكان شديدا على تلامذة المسيح ثم مات وولي بعده آخر ثم
في زمنه كتب مرقس إنجيله بالعبرانية وفي زمانه صار إلى الإسكندرية
ونصب معه اثني عشر قسيسا على عدة نقباء بني إسرائيل في زمن موسى وأ
مرهم إذا مات البترك أن يختاروا من الاثني عشر واحدا يجعلونه
مكانه ويضع الأحد عشر أيديهم على رأسه ويبركونه ثم يختارون رجلا
فاضلا قسيسا يصيرونه تمام العدة ولم يزل الأمر مع القوم كذلك إلى زمان